يأكلوا · بينما يرفض الضيوف · وبينما يستمر هذا يقول القاضي ـ الذي يحتل ارفع مكانة بين الحاضرين ـ لاهل البيت : « لن نأكل ابدا ما لم تعدونا باعطائنا ما جئنا من أجله » · ويدور نقاش طويل حتى يقطع الوعد في النهاية ، وعندئذ يشارك الجميع في تناول الطعام · وهذا تصوير جيد لضيافة وكرم المضيفين ، الذين يكونون مستعدين للتضحية بكل شيء من اجل ارضاء ضيوفهم ·

وعندما ينتهي الطعام وتقدم القهوة ثانية ، ينهض احد الاعيان ويقول : « احنا اللحم وانتو السكين » · بمعنى اننا في حماكم ، وباستطاعتكم ان تفعلوا بنا ما شئتم · ويأخذ القاضي عصا طويلة وقطع من نسيج الموصلين الابيض ، ويعقدها بطرف العصا ، جاعلا ثلاثا وثلاثين عقدة ، اشارة الى ان الدية هي ٣٣ الف قرش · ويعتبر من قبيل التشريف الكبير لرجل ان يربط هذه العقد ،اذ انه عندئذ يجري الحديث عنه بانه الرجل الذي «يعقد الراية » بعد اراقة دم او انتهاك عرض انثى · ثم يعطي القاضي العصا للقاتل او المغتصب ، فيقف هذا ويمسك بها عاليا · ويناشد القاضي شرف وكرم وفروسية الطرف المجني عليه بأن يسأل : « كم تقدرون وجه الله والنبي وابراهيم وفلان (ذاكرا اسم احد الاعيان الذين لا يكون حاضرا بالضرورة) ؟ » وبعبارة اخرى يسأل القاضي كم يستعد الطرف المجني عليه للحسم من المبلغ الكلي ، الذي يتجاوز قدرة الشخص المتوسط · ومع ذكر اسماء اعيان عديدين يخفض المبلغ الاصيل تبعا لكرم الناس المعنيين ، وعن كل الف قرش تحسم يحل القاضي واحدة من العقد : ويستمر القاضي في ذلك حتى يصبح المبلغ الباقي معقولا · وفي حالة ما اذا كان الجاني فقيرا يسمح له بأن يدفع بالتقسيط ، الثلث مقدما ، والثلث الثاني بعد ستة اشهر والثالث بعد سنة · وقبل ان يغادر الشخص المذنب المكان ـ بعد التسوية ـ ينهض احد الحاضرين ويقول : رايتك بيضا يا راعي الغرمة (١٠٠)·

ونظام « الجاهة والوجاهة » (الذين يأتون مع الجانب المذنب) والهدية (من الطعام الذي يأتي به هؤلاء) ـ كما ظهر بين عرب الصحراء ـ هو افضل اسلوب ممكن لتأمين خفض الدية وتقليص العقوبة · كما انه يبرهن على كرم الطرف المجني عليه ويشجع على هذا الكرم ·

أما عندما يهرب القاتل من قريته او قبيلته فانه لا يمكن ان يعود ما لم ، او الى ان ، يتكفل شخص معروف بمسؤولية اعادته الى القبيلة كمجرم ، وتسليمه سالما الى اهله (« يورده زالم ويصدره سالم ») · ويمضي الاجراء بعدئذ على النحو التالي : يقيد القاضي يدي المذنب معا ، ويقوده الى خصومه ، اما وحيدا او مصحوبا باهله · ثم يوجه خطابه الى الطرف المجني عليه : « خذ فلان بن فلان عوض عن فلان » (١٠١) · وينهض اقرب اقرباء القاتل وفي يده سيف او سكين ، ويسأل المتهم : « هل لديك ضامن او ضمان ؟» ـ « لا » ـ « هل لي ان اقتلك اذن ؟ » ويجيب المجرم بالايجاب ، وعندها يقطع الآخر قيده ويعفو عنه ·

فاذا كان المجرم مصحوبا بذويه فانه لا ينضم اليهم ، انما يجلس وحدة · وعندما يقدم الطعام لا يشارك ضامنه الى ان يتأكد من ان الجزء من الدية سيدفع · وبعد ان يتم هذا يشارك الجميع في تناول الطعام ·

ولا يقوم القاضي بنفسه بأي محاولة لخفض الدية او تخفيف القرار الذي اتخذه ، بل